قد طلقت الدنيا فليس يضارع ... يوما لنيل طعامه وشرابه
يمشي على سنن الرسول مفوضا ... للامر لا يلوي للمع سرابه
يرضى بميسور من الدنيا ولا ... يغتنم عند نفادها من بابه
متقللا منها تقلل مومن ... يدروس زور نقعها وفرق غابه
متزهدا فيما يزول وزايلا ... ادراك ما يبقى عظيم ثوابه
جعل الشعار له محمد ربه ... وثنى عنان الحب عن احبابه
اكرم بهذا الصنف من سكانه ... اجيب بهذا الحسن من احزابه
فهم الذين ما نوا الغرض الذي ... هو لا مرى في الدين لب لبابه
وكم مشاهدى الطريقة صاحب ... لمحمد فنشوا على اعقابه
فيها الغفاري فذا ناخ مطية ... ومشى في الغزى سيف ركابه
وكذاك شرب ابن ادهم اسرعا ... كاس الهوى وتعلل ابرضا به
اما الذين عدوا على اوتارهم ... يتجاذبون الخمر في اكوابه
ولو حيده جعلوا المثاني مونسا ... واللحن عند الذكر من اعرابه
ويرون حل الغير غير محرم ... بل يبرز عمرو انهم اولى به
منهم الذين تلاعبوا بين الورى ... بالدين وانتدبوا لمقصد حزابه
قد فتح الحلاج طرق ضلالهم ... وكذاك محي الدين للاحبابه
وكذاك فارضهم نبا با ته ... فرض الضلال عليهم ودعا به
وكذاك سبعين المهين فقد غدا ... متطولا في جهله ولعابه
رام النبوة لا لعا لعثاره ... روم الذباب مصيره كعقابه
وكذاك الجيلي اجال جواده ... في ذالك الميدان ثم سعى به
انسانه انسان عين الكفر لا ... يرتاب فيه سامح لعبابه
والتلمساني قال قد حلت له ... كل الفروج فخر بدا وكنا به
نفقوا بوحدتهم على روس الملا ... ومن المقال نوابغ كذابه
ان صح ما نقل الائمة عنهم ... فالكفر ضربة لازم لصحابه
لا كفر في الدنيا على كل الورى ... ان كان هذا القول دون نصابه
قد الزمونا ان ندين بكفرهم ... والكفر شر الخلق من يرضى به
فدع التأول في التصوف لا تكن ... كفتى لغطي حقيقة بثيابه
قوم حوان الذي يبعونه ... هو ظاهر الامر الذي قلنا به
هذي فتوحات المسوم شواهد ... ان المراد به نصوص كتابه

ولما من الله سبحانه علي بلقا بعض مشايخ الطريقة وطالعت بعض كتبهم المطولات والمختصرات تبين لي خلال ما نسب اليهم لاسيما من رسخ منهم في علم الشريعة قدمه كمحي الدين ابن عربي فانه وان انبهمت عبارته بما اشكل على كثير انما هو عن الجهل منهم بمقاصده والا فالمحققون من علما الشريعة قد جزموا على تنزيهه عن القول بالحلول وخرجوا قوله بالوحدة على معنى استناد كل الاشيا الى الواجب بنا على ما ذكره الشيخ السهروردي في المعارف في الجمع والتفرقة وقد شرح العلا العنصري الفصوص لمحي الدين بن عربي وبين مقاصده كما شرح تائية ابن الفارض وبين مقاصده ونزهه عن الحلول

كما نزه

كما نزه ابن الفارض بنفسه عن الحلول في تائيته وقد ذكر الشيخ العلامة احمد ابن محمد بن حجر الهيثمي المكي في فتاويه الحديثية كلاما نفيسا في ابن عربي وبين ان ابا الحسن الشاذلي وابن عطا الله وغيرهما صرحوا بولايته وبين ما تنوه به جهلة الصوفية من الشطحات التي هي منافية للشرع قولا وعملا ولعل كلا منهم من تكلم من اهل العلم في هولا الطائفة ممن لم يرسخ قدمه في الشرع واما من كان بالرتبة العلية فهم برا مما ينسب اليهم على ان الشيخ محي الدين قد قال في بعض كتبه نحن قوم تحرم المطالعة في كتبنا الا للعارف باصطلاحنا انتهى وقد علمت ان الكلام في الظواهر محمل لا غاية ما فيها ان يقال هي مؤولة بتوجيهات ممهدة واصطلاحات لهم مقعدة فيسلم اليهم زمام ما اصطلحوا عليه وكلام شيخنا البدر الشوكاني في هذه الابيات يشعر بنحو ما ذكرناه لانه بنا ما حكم به من الكفر على صحة ما نقل اليهم ودون صحته مراحل وان زعمه من زعم وقد رفعت اليه سولا سنة ثمانية واربعين بعد المائتين والالف استفهمته عما وجهته عبارات في تلك الرسالة التي منها هذه الابيات وكان ذالك السوال من جملة اسئلة فاجاب على جاري نمطه ومن خطه نقلت الجواب عن السوال السادس وخلاصة السوال عن كثير من اصطلاحات هذه الطايفة المباركة المنعوتين بالصوفية واقول رحمهم الله تعالى هم خلاصة الخلاصة من عباد الله عز وجل واولياوه على الحقيقة وعلى السالك والمسول واميالها ان يتقربوا الى الله تعالى بحبهم والترحم عليهم والتعظيم لقدرهم وتسليم احوالهم ومن اشكل عليه شي من ذالك فليسال الله عز وجل ان يفتح عليه بما فتح عليهم من المعارف الحقة فانه اذا بلغ رتبة اصغرهم ذهب عنه ما يجد من الشكوك ومن قصر عن ذالك ولم يفتح عليه بما فتح عليهم فنفسه فليلم وعلى اهلها براقش تجني

يا سالكا بين الاسنة والقنا ... اني اشم عليك رايحة الدم

ولعل من له عقل اعظم برهان واكبر دليل على ارتفاع منازلهم وعلو طبقتهم اجابة الدعوة منهم في اي مطلب يريدونه كائنا ما كان على وجه السرعة فاين مقام هولا عن مقام ساير العباد وهل بعد هذا القرب من الرب عز وجل ما يلحق بهم او يقاربه فدع عنك ما يشكل من اصطلاحهم والنظر الى هذه العبارات التي يلغزوا بها فانها تغنيك عن المبارك وعليك بمثل رسالة القشيري وصفوة الصفوة لابن الجوزي وكتاب الالف الذي جمع فيه من اخبارهم ما يعوق به المطلع تقادرهم وكذالك الطبقات للشرجي وغير ذالك فانك تجد من اخبارهم ما تعلم به ان الله سبحانه فوضهم في جميع المطالب ولا تغتر بمثل ما نقله بعض اهل العلم عن فتوحات ابن عربي وفصوصه فانهم هذوا ذالك عن غير علم بحال القوم وكما يقال في المثل من جهل الشي عاداه ومن احسن ما احكي لك عنهم من الكرامات وان كانت كثيرة انه حضر في مجلس بعض الاكابر من اهل الدنيا والكوانين يتطاير شررها ويتعاظم جمرها كما هي عادة اهل تلك البلاد ايام الشتا فسمع من اشكل عليه مصير نار الخليل عليه السلام بردا وسلاما وتظاهر بما يشعر باستبعاده لذالك فقام الى كانون من تلك الكوانين وقال هذه نار محرقة قالوا نعم فاخذ بقبضة بكفه منها الى ثوبه واقبل بذالك اليهم فاراهم ذالك ثم عاد الى الكانون وافرغها فيه ورجع اليهم ولم تؤثر في كفه ولا في ثوبه وقال هذه النار عادت بردا وسلاما فذهب عن ذالك الشاك ما عراه ورجع عن حيرته وكف عن غوايته وفي بعض الايام طلبه السلطان فخرج من بيته فلقي في طريقه درويشا فقال له شي لله فقال على الفتوح اي انه سيعطيه ما فتح به عليه فوصل الى السلطان وقال له الدار الفلانية قد وهبناها لك بجميع ما تحتاج اليه فيها من فرش ونحاس وخدم وجواري وسلم اليه مفتاحها هذه وخرج ولقي ذالك الدرويش فقال بسم الله وسلم له المفتاح فانظر الى هذه الغاية والزكي ما يطعن به عليه من لم يفهم مقاصده فهو اشبه شي بمقلد زماننا حيث يطعنون على المجتهدين بما جروه ولم يدروه قوة ولا علموه وعندي ان مثلي من الوديعتين هو اشبه شي بالدواب بالنسبة الى الانسان والله هو الفتاح العليم يفتح على من يشا من عباده بما يشا ما استعان بنا بالرعايا بان يلحقنا الله بهم اولا لتاسنا بعث عن احوالهم

الى الامر يقضي الاخر ... فصيرا اخره اولا

انتهى بنصه ولفظه وانما نقلته لان بعض من لم يعرف الحقايق ينسب الى شيخنا المذكور انه ينكر احوال هذه الطائفة استنادا الى تلك الرسالة التي منها تلك الابيات التي اقفها او انشابه مع ان كلامه في هذه الابيات معلق على شرط وهو الصحة وقد بينا لك انه غير صحيح ولو كان كلام شيخنا في تلك الرسالة

Copyright © King Saud University